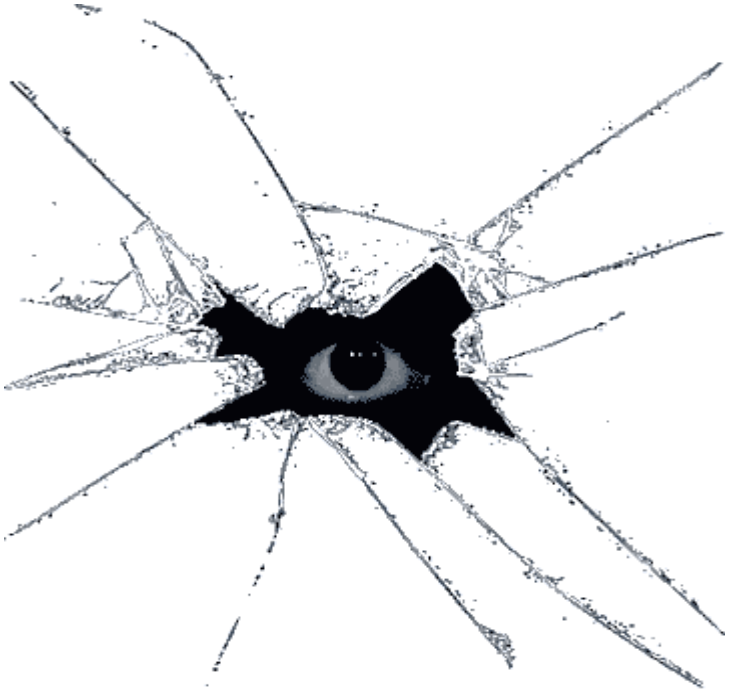

ملفيـــــــــليا

ملفيـــــــليا

فريده نصر فـــــرج

تصحيح :

فريده نصر

تنسيق:

زيـاد بـهاء

تصميم غلاف :

نـــورا سليـمان

عواصف القلب

الجميع يتحدثون مع بعضهم البعض . . كانت سارة على غير طبيعتها شاردة الذهن . . أحس زوجها بذلك فسألها:

ـ ماذا بكِ يا سارة أراكِ شاردة الذهن ؟!..

لم تجب . . فقام واقترب منها . . وعاود السؤال مرة أخرى.

ـ تحدثني يا محمد . . ؟!

ـ نعم يا سارة ماذا بكِ أراكِ شاردة الذهن يا عزيزتي . . ؟!

فكذبت عليه وقالت له:

ـ كنت أفكر بأختي رحمها الله وكم اشتقت إليها.

ـ يا عزيزتي لقد مر على وفاتها عاماً . . أعلم أن الفراق مؤلم . . لكن أختك ماتت شهيدة . . إنها عند الله مع الصديقين والشهداء والصالحين . . ادعي لها بالرحمة فقد قال ﷺ (مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ لَهَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسُرُّهَا أَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا وَلا أَنَّ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلا الشَّهِيدُ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ) [رواه مسلم، الحديث الرقم 3488] .. فافرحِي لها ولا تحزني.

ـ رحمة الله عليها . . كانت نعمة الأخت.

عاد الجميع إلى منازلهم . . وفتحت سارة مصحفها وظلت تقرأ . . أغلقت المصحف . . جلست تبكي . . مسحت دموعها.

تنهدت تنهيدة خفيفة.

رسمت ابتسامة جميلة على شفتيها . .

أغلقت عينيها . . تراءت أمامها بعض الصور . .

أول يوم رأته على غير موعد . . وكان ذلك عندما ذهبت في زيارة لصديقتها مها ووقعت عينيه عليها . .

اهتزت مشاعرها . .

جذبها إليه بكلماته التي لم يكن يقولها لها، لكن كان يتحدث للجالسين معه . .

أحست وكأنه يتحدث إليها . .

ظنت أنه يشير إليها بكلامه . . نظر إليها نظرة أخرى.

قامت لتنادي على صديقتها مها.

- ما بكِ يا سارة؟

- لا أعلم.!!

- ما بكِ يا سارة . . جئت . . جلست . . وكنت شاردة الذهن . . ثم قمتِ بسرعة . .

- لا أعلم . . ماذا حل بي؟!

- هل تشاجرتِ أنتِ ومحمد؟

- لا

- هل حدث مكروه لأحد؟

- لا . . جميعهم بخير الحمد لله

- ما سر هذا القلق الذي يبدو عليكِ إذاً؟!

- لا أعلم . . ينتابني شعور غريب . . أأنا فرحة . . أم حزينة . . أم بين الفرح والحزن . . لا أعلم . . لا أستطيع أن أحدد هذا الشعور.!! . . ولست مرتاحة.

- هيا بنا لنجلس مع الأستاذ بلال إننا نستفيد منه ومن علمه . . إنه يصنع مزيجاً رائعاً بين الدين والحياة . . يذكرنا دوماً بالشيخ الشعراوي رحمه الله . .

- يبدو أنه صغير في السن؟!

- لا أبداً . . إنه في الخامسة والثلاثين من عمره.

- أمتزوج هو؟!

- وعنده مالك وغصون.

- وما دراسته؟

- إنه تخرج من كلية الدراسات الإسلامية

- ما عمله؟

- يعمل مدرسًا في المعهد الأزهري . . ويقوم بالخطابة في الكثير من المساجد، وله جمهور كبير . . ألم تسمعيه في قنوات الراديو؟! ، إن له برنامج خاص به . . ويظهر كثيراً على شاشات التلفاز.

- لا . . لم أسمع عنه من قبل.

- الكثير يتحدث عنه وعن أسلوبه . . وطلاقة حديثه كما أن له الكثير من المؤلفات.

- آتي هنا كثيراً . .

- يأتي كلما دعاه أخي رامي فهم أصدقاء . . وكما رأيتِ إذا أتى يتجمع حوله الأهالي ليستفيدوا من علمه، ولما له من كلام يريح القلوب المُضطربة . . الناس يحبون شرحه لآيات الله وطريقته البسيطة . . هل سنجلس هنا ونترك هذه الفرصة تضيع من أيدينا . . إنها لا تتكرر كثيراً . . هيا بنا . .

- انتظري قليلاً.

- ماذا بكِ يا سارة . . لا أفهمكِ؟!

- لا شيء متوترة فقط.

- إذاً هيا بنا . . فكلام الأستاذ بلال يريح القلوب . . ويزيل التوتر . . هيا بنا . .

- اعلموا يا إخواني أن الإسلام ليس دينًا جامدًا كما يقول البعض.. ولا ضد العواطف الإنسانية.. بل بالعكس، فالإسلام يدعو إلى التآلف والمحبة.. وهو دين العواطف.. وأسمى عواطف الإنسان هي الحب.. وبالحب تصل إلى أعلى مراتب الإسلام وهو الإيمان.. فقد قال رسول الله ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه من نفسه وماله وولده" (رواه البخاري ومسلم).. والسعادة الحقيقية يا إخواني تكمن في حب الله سبحانه وتعالى.. والحب هو.. كلمة يعجز اللسان عن وصف إحساسها.. فهو إحساس جميل..

- معذرة للمقاطعة يا أستاذ بلال، هل لنا ببعض الأمثلة التي توضح ذلك.

- دائمًا متسرع يا رامي، اصبر قليلًا.

- لا أستطيع الانتظار، أنت تعلم.

- الصبر صعب صحيح.. لكن العلم يحتاج إلى الصبر.

- لقد صبرنا.. هات الأمثلة!!

ضحك الأستاذ بلال وضحك الجميع.

- الحب هو أساس كل شيء في حياتك.. فإذا لم تكن تحب دراستك.. ستقوم بها.. لكن لن تكون متألقًا فيها.. لن تسعى أن تكون الأفضل فيها..

- إذا لم تحب أسرتك.. لن تسعَ لتحقيق متطلباتهم.. لجعلهم أفرادًا مرموقين في المجتمع..

- إذا لم تحب الدين.. فلن تقبل على العبادة التي تجعل روحك في هدوء وسكينة.. فقط ستكون عبادتك لأداء الفرائض التي عليك وكأنك مجبور عليها.. لن تجد تلك اللذة التي تغنيك عن جميع اللذات والتي تجعلك تقبل على العبادة بحب.. وراحة.. ورغبة.. وفرح.. فتكون كالمشتاق الذي اشتاق إلى حبيبه وينتظر وقت العبادة ليتقرب منه من كثرة حبه واشتياقه له.

والحب يا إخواني موطنه القلب.. ويكون هنا المتحكم هو القلب الذي يجعلك تشعر بكل المشاعر الجميلة.. ويذوب الإنسان في حبه السامي وهو حب الله عز وجل.. وهو أسمى أنواع الحب.. فقد قال ﷺ: "فوالذي نفس محمد بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده" (رواه البخاري ومسلم).

- وهل هذا معناه أن الحب الذي يجب أن نحبه هو حب الله ورسوله، وما عدا ذلك لا نفكر في الحب؟!

- لا.. يا مها، لم يكن هذا ما أرمي إليه.. الإسلام يا عزيزتي لا يلغي العواطف الإنسانية.. ولكن يحددها لنا بمعنى ألا تخالف الشريعة الإسلامية.. كحب.

قاطعتني قائلة وهي يبدو عليها التوتر:

- معنى ذلك أن الإسلام يبيح الحب؟

نظر إليها.. وسألها:

- ما اسمكِ أختي؟

- سارة.

- جعل الله أيامكِ كلها سرورًا يا سارة.. لا يا عزيزتي، فالحب هو أساس كل شيء.. فبالحب تعرفين نفسكِ وبالحب تعرفين الله.. فلولا لم تعرفي الحب في نفسك لما أدركتِ ما هو حبكِ لله.. وسنستعيد حديثًا لرسول الله ﷺ قال: "إن الله تعالى يغار، وغيرة الله تعالى أن يأتي المرء ما حرم الله عليه" (متفق عليه).

قطعته قائلة:

- كلامك جميل ويشعرني بالراحة.. ولكني أخشى أن أتأخر.. وزوجي يعود من العمل باكرًا.. فهل تسمح لي برقم هاتفك.. أريد استشارتك في أمور كثيرة في الدين.. إن لم يكن عندك مانع.

- لا ليس عندي.. تفضلي.

- شكرًا لك.. أي وقت يناسبكِ لأتحدث إليك؟

- في أي وقت.

.....

عادت سارة إلى المنزل.. يبدو عليها الشرود وتتحدث إلى نفسها:

- لماذا تركتُ ذلك المجلس؟ لماذا لم أستمر في سماعي حتى يكمل الحديث عن الحب؟ ما الذي حدث لي.. لماذا لا أستطيع أن أقلل توتري؟!.. لماذا أنا مرتبكة هكذا؟؟.. وكأن ثعبان لدغني حينما تحدث عن الحب وعن النفس.

ولماذا دعاؤه لي: "جعل الله أيامك كلها سرور يا سارة".. جعل هذا الدعاء قلبي يرتجف من مكانه فلم أستطع التحمل.. لماذا دعى لي هذا الدعاء وبهذه الطريقة؟!

ماذا كان يقصد بالكلام الذي كان يقوله؟! هل كان يقصدني؟! أم زوجته! ما هذه الحيرة.. بالطبع كان يقصدني لأننا لم نتحدث عن زوجته. إن طريقته جعلتني أضطرب.. هل جرب اضطرابي؟! هل أحس بارتعاشي حينما أخذت منه الورقة التي كتب عليها رقم الهاتف؟!

أخذت تسير في المنزل.. تشعر باضطراب شديد.. لا تعرف كيف تخفي هذا الاضطراب.. وهي تقول لنفسها:

اهدئي يا سارة.. محمد على وصول ولو رآك هكذا سيسألك ما بكِ؟ وأنتِ ليس لديكِ إجابة.. اهدئي قليلا.

جلست في غرفتها تمهمها الورقة التي كتب عليها رقم هاتفه..

- أتحدثه.. ربما لازال بالخارج.. وما العمل إذا لم يرد عليّ؟! ماذا سأقول للذي سيحدثني؟! ترى هل يحب زوجته.. من المحتمل لأنه لا يحبها؟!

تحدث نفسها قائلة:

- كيف أفكر بهذه الطريقة.. من أين أتيت بهذه النتيجة؟!

ظلت تفكر كثيرا.. انتفضت.. ووقفت وقالت بصوت مسموع:

- إنه لم يذكر حب الرجل لزوجته.. ذكر حب العمل.. وحب الأهل.. وحب الدراسة.. وحب الدين.. وحب الله ورسوله.. وحب الجار..

- نعم.. إنه لم يذكر حب الرجل لزوجته.. هو لا يحبها..

جلست وهي تؤنب في نفسها وتقول:

- يحبها أم لا.. ما شأني.

قامت لتعد بعض الطعام.. محمد قد اقترب موعد عودته.. انتهت من إعداد الطعام.. استلقت على الفراش.. ظلت تحدث نفسها بعض الوقت.. ذهبت في النوم.. حتى استيقظت منفزعة من صوت الهاتف.. قالت بصوت عالٍ:

- إنه يتصل بي؟

- لا.. ليس معه رقم هاتفي.

رفعت السماعة.

- ألو.. من؟

- مها.

- أهلًا مها.. كيف حالكِ؟

- الحمد لله في زحام من النعم.. أنتِ كيف حالكِ؟

- الحمد لله.

- هل أزعجتكِ يا سارة؟

- لا أبدًا.. كنت نائمة.

- ماذا كان بكِ يا سارة؟.. ولماذا لم تظلي معنا حتى النهاية؟!.. لقد فاتكِ الكثير يا صديقتي.

- هل ظل يشرح كثيرًا؟

- نعم ظل يشرح أكثر من ساعة.. الذين يستمعون إليه لا يملون أبدًا من حديثه.. يشرح الدين بطريقة سهلة ويسيرة ويأتي بأمثلة من الأدب والشعر والحياة.

شردت وهي تتحدث إلى مها وتقول في نفسها:

- نعم، إن الناس جميعهم يحبونه.. من أنا في كل هؤلاء الناس.

- هل أنتِ تستمعين إليّ يا سارة؟!

- نعم.. ولكني شردت بعض الشيء.

- هل سأل عني؟

- نعم.. سأل أخي.

اعتدلت في جلستها وقالت بلهفة شديدة:

- ماذا قال؟!.. لماذا سأل عني؟

- لقد سأل من التي أخذت رقم هاتفي ورحلت من الجلسة مبكرًا.. قال أخي له: إنها سارة صديقة أختي..

- وماذا أيضًا؟

- لم يسأل عن شيء آخر وتركنا وذهب.

- إلى أين ذهب؟

- لا أعلم يا سارة.. ما بكِ متلهفة بهذه الطريقة الغريبة.

- لا شيء، لكن أريد أن أعلم إلى أين ذهب؟

- ماذا تقولين يا سارة؟!.. أظن أنكِ لازلتِ نائمة.

أحست أنها أخطأت.. هدأت قليلًا.. قالت بصوت يبدو عليه الإرهاق:

- يبدو ذلك.. سأفيق وأحدثك.

- حسنًا.. لقد نسيت أن أسألك.

- عن ماذا؟

- هل ستأتين معنا إلى الجلسة القادمة للشيخ بلال؟

- نعم.. أين الأماكن التي يقوم فيها بالوعظ؟

- مساجد كثيرة.. مسجد الشافعي، ومسجد الرحمن، ومسجد النور، ومساجد أخرى كثيرة.

- وهل يكون الدرس للسيدات والرجال معًا؟

- لا، إنه يخصص وقتًا للنساء والبنات ووقتًا للرجال.. يهتم جدًا بوقت النساء ويخصص لهم معظم الدروس.

- ولماذا هذا الاهتمام الزائد بالبنات؟

- لأنه يرى أنهن أم المستقبل، وأساس قيام البيت.. يحدثنا دومًا أن نقتدي بأهل بيت الرسول ﷺ.. يقول دومًا مقولة شهيرة: "الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبًا طيب الأعراق".. يحث الرجال أيضًا على أن يحترموا النساء ويقدروهن، ويذكرهم بوصية رسول الله ﷺ: "أوصيكم بالنساء خيرًا" (رواه البخاري ومسلم).. ويحثنا دومًا أن نتقي الله في ديننا ودنيانا.

- هذا جميل جدًا.. سأحرص على القدوم والمواظبة على دروسه.

- ستحبين دروسه جدًا، إنه شيخ فاضل، بارع في إيصال المعلومة، وقلبه طيب جدًا.
- إن شاء الله، سأكون من المنتظمين في حضور دروسه.
- الحمد لله.. أسعدتني بقرارك يا سارة.
- شكرًا لك يا مها، سأراك قريبًا في الدرس.
- بالتأكيد، مع السلامة.

أغلقت سارة الهاتف، وجلست تسترجع حديثها مع مها. شعرت بمزيج من الراحة والقلق، الراحة لأن مها تحدثت عن الشيخ بلال بطريقة إيجابية، مما جعلها مطمئنة أكثر لحضوره، والقلق لأنها لا تزال تشعر بالارتباك تجاهه.

بعد مرور عدة أيام، قررت سارة أن تحضر درس الشيخ بلال في مسجد الشافعي. ارتدت أجمل ملابسها وذهبت مبكرًا إلى المسجد. كانت القاعة ممتلئة بالنساء والفتيات، والجميع ينتظر بفارغ الصبر بدء الدرس.

دخل الشيخ بلال القاعة، وألقى السلام، ثم بدأ حديثه:

- بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أحبتي في الله، اليوم سنتحدث عن مفهوم جديد من مفاهيم الحب، وهو حب الخير للناس.

شردت سارة قليلاً وهي تنظر إلى الشيخ بلال، وشعرت بشيء غريب يتحرك في قلبها. حاولت التركيز في الدرس، ولكن كلما نظرت إليه شعرت بنفس الاضطراب الذي كانت تشعر به منذ اللقاء الأول.

أكمل الشيخ بلال حديثه قائلاً:

- حب الخير للناس هو أحد أعظم أنواع الحب، وهو ما دعانا إليه الإسلام. قال النبي ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (رواه البخاري ومسلم).

شعرت سارة بأن قلبها ينبض بسرعة، ووجدت نفسها تتأمل كل كلمة يقولها الشيخ بلال. كانت تحاول أن تفهم مشاعرها المختلطة، لكنها لم تستطع.

بعد انتهاء الدرس، اقتربت سارة من الشيخ بلال لتسأله عن بعض الأمور التي كانت تشغلها. لاحظت أنه كان يتحدث بلطف وود مع كل من يسأله، وأنه كان يجيب على كل سؤال بصبر وحكمة.

عندما جاء دورها، قالت له بصوت منخفض:

- شيخ بلال، لدي سؤال أود أن أطرحه عليك، هل يمكنني؟

ابتسم الشيخ بلال وقال:

- بالطبع يا أختي، تفضلي.

ترددت قليلاً ثم قالت:

- كيف يمكن للإنسان أن يفرق بين الحب الطاهر الذي يرضي الله، والحب الذي قد يكون فتنة؟

نظر إليها الشيخ بلال بعمق، وكأنه يحاول أن يفهم ما وراء سؤالها. ثم أجاب بهدوء:

- يا أختي، الحب الطاهر هو ذلك الحب الذي ينطلق من القلب الصادق، ويتوجه لله سبحانه وتعالى. هو الحب الذي يجعل الإنسان يسعى لخير من يحب، ويحثه على الطاعة والالتزام بدين الله. أما الحب الذي قد يكون فتنة، فهو ذلك الحب الذي يجعل الإنسان ينسى الله، ويبتعد عن طريقه. فإذا وجدتِ أن حبك يقربك من الله، فهو حب طاهر. وإذا كان يبعدك عن الله، فابتعدي عنه فورًا.

شعرت سارة بكلماته تخترق قلبها، وأدركت أنها كانت بحاجة إلى هذا التوجيه. شكرته وابتسمت بخجل.

- شكرًا لك يا شيخ بلال.

ابتسم هو الآخر وقال:

- لا شكر على واجب، أسأل الله أن يوفقكِ في حياتكِ وأن يرشدكِ إلى ما فيه الخير لكِ.

خرجت سارة من المسجد وهي تشعر براحة غريبة، وكأن شيئًا ثقيلًا قد انزاح عن صدرها. قررت أن تركز أكثر في علاقتها مع الله، وأن تحاول أن تميز بين مشاعرها المختلفة.

في الأيام التالية، بدأت سارة تعيش حياة أكثر هدوءًا وتركيزًا. أصبحت تحرص على أداء صلواتها في وقتها، وتقرأ القرآن بانتظام، وتستمع إلى دروس الشيخ بلال في المسجد كلما أتيح لها ذلك. كانت تشعر بالسكينة في قلبها، وكأنها بدأت تجد طريقها نحو الله.

ورغم ذلك، كانت مشاعرها تجاه الشيخ بلال لا تزال حاضرة في قلبها، لكنها كانت تحاول أن تضبطها وتوجهها في الاتجاه الصحيح. كانت تدرك أن مشاعر الحب يمكن أن تكون نعمة إذا كانت في إطارها الصحيح، وأنها إذا سلمتها لله، فسيكون لها أثر إيجابي على حياتها.

في إحدى الدروس، تحدث الشيخ بلال عن الصبر وأهميته في حياة المؤمن. قال في ختام الدرس:

- "الصبر هو مفتاح الفرج، وهو من أعظم الفضائل التي يمكن للمؤمن أن يتحلى بها. قال الله تعالى في كتابه الكريم: {إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب} [الزمر: 10]."

شعرت سارة بأن هذه الكلمات كانت موجهة لها، وكأنها رسالة من الله لتهدئة قلبها وتذكيرها بضرورة الصبر والتوكل عليه.

بعد انتهاء الدرس، قررت سارة أن تذهب إلى الشيخ بلال مرة أخرى لتشكره على الدروس القيمة التي يقدمها. وقفت تنتظر دورها، وحين جاء دورها، قالت له:

- شيخ بلال، أريد أن أشكرك على كل ما تقدمه لنا من علم وتوجيه. دروسك لها أثر كبير على حياتي، وأنا أشعر بأنني أصبحت أقرب إلى الله بفضل هذه الدروس.

ابتسم الشيخ بلال وقال:

- الحمد لله، هذا من فضل الله علينا. أسأل الله أن يثبتكِ على الحق وأن يزيدكِ من فضله.

ثم سألها:

- كيف حالكِ يا أختي؟ هل الأمور على ما يرام في حياتكِ؟

ترددت سارة قليلاً قبل أن تقول:

- الحمد لله، أشعر بأنني في طريق أفضل الآن. ما زلت أتعلم وأحاول أن أضبط مشاعري وأفكاري.

نظر إليها الشيخ بلال بابتسامة مشجعة وقال:

- هذا جيد، التغيير يحتاج إلى وقت وصبر. استمري في التقرب إلى الله، وستجدين كل ما تتمنين. وإذا احتجتِ إلى أي نصيحة، فأنا هنا لأساعدكِ.

شكرته سارة مجددًا وخرجت من المسجد وهي تشعر بالقوة والعزيمة. قررت أن تستمر في هذا الطريق، وأن تضع ثقتها في الله. كانت تعرف أن طريقها لن يكون سهلاً، لكنها كانت مستعدة لبذل الجهد اللازم لتحقيق السلام الداخلي والرضا عن نفسها.

بمرور الوقت، لاحظت سارة أن مشاعرها تجاه الشيخ بلال بدأت تتغير. لم تعد مشاعرها مجرد إعجاب أو اضطراب، بل تحولت إلى احترام وتقدير عميقين. بدأت ترى فيه مرشدًا روحيًا يساعدها على الاقتراب من الله، وليس مجرد شخص يجذب انتباهها.

وذات يوم، بعد انتهاء الدرس، قررت سارة أن تتحدث مع الشيخ بلال عن فكرة كانت تدور في ذهنها منذ فترة. انتظرت حتى انتهى من الحديث مع الجميع، ثم اقتربت منه وقالت:

- شيخ بلال، لدي فكرة أرغب في مناقشتها معك، إن كان لديك وقت.

رحب الشيخ بلال بالحديث وقال:

- تفضلي يا أختي، أنا هنا للاستماع.

قالت سارة بحماس:

- أفكر في إنشاء مجموعة صغيرة من الفتيات اللاتي يحضرن دروسك، لنتناقش في ما تعلمناه ونساعد بعضنا البعض على التطبيق العملي لهذه الدروس في حياتنا اليومية. أعتقد أن هذا سيساعدنا على تقوية إيماننا ويجعلنا أقرب إلى الله.

أعجب الشيخ بلال بالفكرة وقال:

- فكرة رائعة جدًا، يا سارة. هذا النوع من العمل الجماعي يمكن أن يكون له أثر كبير على الجميع. أنصحكِ بأن تبدأي في تنظيم هذا الأمر، وسأكون سعيدًا بتقديم أي دعم تحتاجينه.

شعرت سارة بالسعادة والتشجيع من كلام الشيخ بلال، وقررت أن تمضي قدمًا في تنفيذ فكرتها. بدأت بتجميع الفتيات المهتمات، وبدأوا في تنظيم لقاءات دورية لمناقشة ما تعلموه من دروس الشيخ بلال، وكيف يمكنهم تطبيق هذه المعرفة في حياتهم.

مرّ الوقت، وسارة أصبحت جزءًا من مجموعة قوية من الفتيات المؤمنات، ووجدت نفسها تتطور روحيًا وشخصيًا بشكل لم تتوقعه. كانت تشعر بالامتنان العميق للشيخ بلال وللفتيات اللاتي شاركنها هذا الطريق.

وفي يوم من الأيام، بينما كانت سارة في طريقها إلى المسجد، شعرت بشيء جديد. لم تعد تشعر بالقلق أو الاضطراب، بل شعرت بالسلام الداخلي والرضا التام. عرفت حينها أنها على الطريق الصحيح، وأن الله قد هداها إلى ما كانت تبحث عنه طوال هذه الفترة.

مرت أشهر قليلة وسارة واصلت العمل مع مجموعتها بنجاح. كانوا يجتمعون بانتظام، يتبادلون الأفكار والنصائح، ويدعمون بعضهم البعض في مسيرتهم الروحية. أصبح لديهم مساحة للحديث بصراحة عن تحدياتهم الشخصية وكيفية التغلب عليها بتوجيهات دينية.

في إحدى الاجتماعات، اقترحت سارة أن يشاركوا في مشروع خدمة مجتمعية، كنوع من العطاء والتطوع. وافق الجميع بحماس، وبدأوا في تنظيم حملة توعية حول أهمية الصدقة والعمل الخيري في المجتمع. كانت سارة تشعر

بالسعادة والرضا لأنها كانت ترى كيف أن أعمال الخير التي بدأت بفكرة بسيطة أصبحت تؤثر إيجابيًا على المجتمع.

في أحد الأيام، وأثناء وجودها في المسجد، جاء الشيخ بلال ليشكر سارة على الجهود التي بذلتها. قال:

- سارة، أنا فخور بما حققتيه. رؤية التأثير الإيجابي الذي تحدثينه في المجتمع وفي حياة الفتيات هو أمر مميز. إنما توجيهك وتفانيك في هذا العمل هو ما يميزك.

شعرت سارة بفيض من الفرح والحمد لله. لقد كانت رحلة صعبة في البداية، لكن بفضل الله وتوجيه الشيخ بلال ودعم المجموعة، تمكنت من تحقيق الكثير.

وفي لحظة تأمل، أدركت سارة أن مشاعرها تجاه الشيخ بلال قد تحولت إلى احترام عميق وتقدير. لم يكن هناك مجال لمشاعر حب غير مناسبة، بل كان هناك تقدير حقيقي للشخص الذي ساعدها في اكتشاف نفسها والتقرب إلى الله.

كانت سارة ممتنة للشيخ بلال وللرحلة التي عاشتها. بدأت تدرك أن الهدف الحقيقي لم يكن فقط في تحقيق التغيير الشخصي، بل في استخدام هذا التغيير لخدمة الآخرين ورفع الوعي بالقيم الدينية والإيجابية.

وفي إحدى الأمسيات، نظمت سارة حفلاً صغيرًا للاحتفال بنجاح حملتهم المجتمعية. كانت الدعوات تشمل جميع من شارك في الحملة ومن دعمها. كان الجو مليئًا بالفرح والتقدير.

قالت سارة في كلمتها:

- أنا ممتنة لكل من ساهم في هذه الرحلة. الحمد لله على نعمه التي لا تحصى، وشكرًا لكل من دعمنا في تحقيق هذه الأهداف. أملنا أن نستمر في خدمة مجتمعنا والعمل معًا لنشر الخير والمحبة.

كانت هذه الكلمة تعبيرًا عن الشكر والامتنان لكل من ساهم في مسيرتها، ولكل من دعمها في تحقيق أهدافها. وكانت بداية فصل جديد في حياة سارة، فصل مليء بالأمل والطموحات الكبيرة لخدمة مجتمعها وتعليم الآخرين.

وبهذه الطريقة، وجدت سارة السلام الداخلي والرضا، وأصبحت مثالاً للالتزام والتفاني في خدمة الله والمجتمع.

مرت سنوات وسارة تواصل مسيرتها في خدمة المجتمع بكل إخلاص. انطلقت في مشاريع جديدة، منها تنظيم ورش عمل لتعليم المهارات الحياتية للشباب، ومبادرات لدعم النساء في مجال العمل والتجارة. كانت تؤمن بأن العمل الجماعي والتعاون يمكن أن يحدثا فرقاً حقيقياً في المجتمع.

في إحدى المناسبات الخاصة التي نظمتها سارة، قدّم الشيخ بلال كلمة إشادة على عملها ومجهوداتها. لم يكن ذلك مجرد تقدير للإنجازات، بل كان شهادة على تحولها من مجرد شابة تبحث عن معنى في حياتها إلى رائدة في خدمة المجتمع. قال الشيخ بلال في كلمته:

- سارة، لقد أثبتِ للجميع أن الإيمان والعمل الصادق يمكن أن يحدثا فرقاً حقيقياً. لقد كانت مسيرتك ملهمة، وأعمالك تعكس قيمك السامية.

كانت الكلمات بمثابة تأكيد على أن سارة قد وجدت طريقها الحقيقي، وأصبحت تلعب دوراً محورياً في تحسين حياة الآخرين.

وفي تلك الأمسية، جاء العديد من الأشخاص الذين استفادوا من مشاريع سارة وتطوعوا في حملاتها.. كانوا يعبّرون عن امتنانهم، ويتحدثون عن كيف أن مبادراتها ساهمت في تغيير حياتهم للأفضل.. كان ذلك بالنسبة لسارة بمثابة شهادة على الجهود التي بذلتها وأن جهودها كانت لها تأثير إيجابي.

وفي ختام الحفل، قررت سارة أن تحتفل بعيد ميلادها بطريقة مميزة. نظمت مسابقة أدبية للشباب، حيث قدمت جوائز للمشاركين في مجالات الكتابة والإبداع. كانت تأمل أن تساعد هذه المبادرة الشباب على التعبير عن أنفسهم وتحقيق طموحاتهم.

تواصل سارة في تطور مشاريعها وابتكاراتها، وأصبحت مصدر إلهام للكثيرين. كانت دائماً تشعر بالفخر بما أنجزته، ولكنها كانت تدرك أن الطريق لا يزال طويلاً وأن هناك دائماً مجالاً للتطور والنمو.

في كل مرحلة من رحلتها، كانت تواصل التأمل والتفكر في كل ما حققته، وتبقى متواضعة، واثقة من أن كل إنجاز هو نتيجة للتفاني والعمل الجاد والإيمان العميق بالرسالة التي تحملها.

ومع مرور الوقت، أصبحت سارة رمزاً للتغيير الإيجابي والالتزام في المجتمع، واستمرت في العمل بتفاني، مكرسة حياتها لخدمة الآخرين وتعليمهم كيفية تحقيق النجاح والرضا الشخصي.